كان ودّي أشوفك

محمد بن الحميدي السبيعي

ⓒ محمد بن الحميدي السبيعي ، ١٤٤٧هـ

السبيعي ، محمد بن الحميدي
كان ودي أشوفك. / محمد بن الحميدي السبيعي - ط٣. .-
الرياض ، ١٤٤٧هـ
٣٠ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/١٧٧٢٦
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٦-٦٠٣٨-٤

كان ودي أشوفك

تأليف

محمد بن الحميدي السبيعي

msubaie1@hotmail.com

الطبعة الثالثة

2026-1447

وُلد محمد في مدينة الكويت لعائلة فقيرة، فأبوه «ناصر» يعمل في البحر؛ لاستخراج اللؤلؤ، وأمه «سارَّة» تعمل بحياكة بعض المنسوجات وبيعها لصديقاتها وجاراتها، وكان محمد يحب أمه كثيرًا ويعطف عليها، وكثيرًا ما كان يردد أنه سيسمي أولى بناته باسمها، حتى إن جميع أقاربه وجيرانه وأصدقائه عرفوا ذلك.

وبسبب هذه الأحوال، لم يتمكن محمد من الانتظام في الدراسة، واشتغل، على صغر سنه، بحمل البضائع في الأسواق وتوصيلها إلى منازل الناس، حتى إنه حُرم من اللعب مع أقرانه.

ولشدة تعلقه بأمه، ورغبته الشديدة في أن يسمي أولى بناته باسمها، أراد أن يشتري قلادة منقوشًا عليها اسمها (سارة)، فكان يدخر بعض المال لذلك. وعندما جمع ما يكفي من المال، ذهب لأحد الصاغة، وطلب منه صناعة القلادة.

وبعد عدة أيام انتهى الصائغ من صنعها، فرح بها محمد فرحًا شديدًا، وأصبحت لا تفارقه أبدًا، وبين الفينة والأخرى يخرجها وينظر إليها بسعادة غامرة.

وفي كل يوم، كان الأولاد يمرون أمام ناظريه، وهم ذاهبون للمدرسة، وهو يحمل البضائع بدل حقيبة المدرسة، ويتحسر كثيرًا.

وكان هناك أمريكان يعملون في إحدى الشركات في الكويت، وكانوا يرتادون السوق للتبضع، فيلجؤون لمحمد لحمل ما تسوقوا. وقد كانوا لطفاء معه، فأحبوه، وأجزلوا له العطاء.

وكان محمد ذكيًّا، فتعلم منهم لغتهم، حتى إن تجار السوق أصبحوا يستعينون به في الترجمة بينهم وبين هؤلاء الأمريكان.

ولأمانته وتفانيه في العمل، أُعجب به أحدهم، وعرض

عليه العمل معهم، بمرتب جيد، فوافق محمد، وتحسنت أحواله قليلًا، وعرض عليهم توظيف صديقه المقرب «فهد».

وبعد التحاقه بالعمل في الشركة بعشر سنين، تعرف على فتاة أمريكية تعمل فيها تُدعى «أماندا»، وبعد فترة بدأت نظرات الإعجاب بينه وبينها، وازدادت علاقتهما قوة، وتطورت إلى أن أصبحت قصة حب.

كان محمد يعلم أن من المستحيل أن يوافق والداه على زواجه من أماندا، كونها أجنبية، ولرغبتهما في تزوجيه من ابنة خاله «مريم» التي لا يحبها.

واستجابةً لنداء الحب، قرر كلٌّ من محمد وأماندا الزواج سرًّا، بمساعدة صديق محمد المقرب فهد، وأصدقاء أماندا، واتفقا على تأجيل الإنجاب حتى يرتب أموره مع والديه، وأعطاها القلادة؛ لكي تحتفظ بها لابنتهما.

لكن الأقدار لا تعترف بأي اتفاقيات، وحملت أماندا، وبعد تأكدها من ذلك، أخبرت محمدًا، الذي جن جنونه بدلًا من فرحه. وتوترت العلاقة بينهما، وأخذ يلومها على مخالفة وعدهما، واتهمها بأنها تعمدت ذلك؛ لإجباره على إعلان زواجهما. وتدخل بينهما صديقه فهد وحاول تهدئته وإيجاد حل لذلك، إلا أن محمدًا أصر على أن تُجهض الجنين، الأمر الذي رفضته أماندا بشدة، واشتد الخلاف بينهما.

وأخذت أماندا تفكر في حل يجعل محمدًا يرضى عنها وُيعلن زواجهما؛ فهي تحبه كثيرًا، وترغب في الاستمرار معه، وفي الوقت نفسه تود أن تحتفظ بجنينها، ولم تجد حلًّا إلا أن تهرب بجنينها، إذا أصر محمد على موقفه.

وفي الغد، وبعد خروجهما من الشركة، طلبت أماندا من محمد المجيء إليها؛ للتحاور حول موضوع حملها، وطلبت من فهد وصديقتها «إيميلي» الحضور، خوفًا من

تفاقم الموضوع وقيام محمد بتصرف أهوج.

ولما حضر الجميع، استاء محمد من وجود فهد وإيميلي، وبدلًا من أن يكون النقاش هادئًا، علا الصراخ، وبدأ محمد بالتلفظ بألفاظ مهينة وسط دهشة الجميع. بكت أماندا بشدة من هول ما رأت، وراعها ما رأت من شدة رد فعل محمد، التي جعلتها في حيرة من أمرها، هل هذا الشخص الذي أحبها وأحبته!

حاول فهد تهدئة محمد، ولم يستطع، فجذبه من كتفيه، وصرخ في وجهه، فما كان من محمد إلا أن وقع على ركبتيه وهو يبكي، وأفهمه أن هذا الأمر قضاء وقدر، ولا يحق له لوم أماندا وحدها في ذلك، وطلب منه الهدوء والتفكير في حل لهذه المشكلة.

غادر الجميع شقة أماندا دون الوصول لحل يرضي جميع الأطراف، على أن يستكملوا الحوار في وقت آخر. حينئذ

أيقنت أماندا بصعوبة إعلان محمد زواجهما، فقررت الهرب والرجوع لوطنها بجنينها، فسافرت دون علمه؛ فاستشاط غضبًا، وأخذ يتوعد ويصرخ، وزاد من غضبه أن القلادة معها، وأرسل إليها برسالة يخبرها بطلاقها إذا لم تجهض الجنين، وترجع القلادة.

وما أن وصلت الرسالة إلى أماندا، حتى مزقتها وهي تبكي بكاءً شديدًا على حبها لمحمد. وطلب محمد من فهد التواصل معها عن طريق صديقتها، لإقناعها بالإجهاض. وبعد تفكير قررت أماندا إيهامهم بأنها أجهضت لكي يكفوا عن التواصل معها، وأخبرت فهدًا بأنها ترغب في الطلاق من محمد، ولحبها له أرادت الاحتفاظ بالقلادة.

وفور وصولها إلى بلدها، زوَّرت مستندات تفيد زواجها من رجل أمريكي؛ لكي تنسب ابنتها له، وبعد تسعة أشهر ولدت أماندا بنتًا، ولم يفُتها أن تسميها «سارة»، باسم أم محمد، وعاشت سارة في أمريكا مع أمها، التي كانت

تحرص دائمًا على إلباس ابنتها قلادة أبيها، ولما كبرت سارة سألت أمها عن سر كتابة اسمها على القلادة باللغة العربية، فأجابتها بأنها وجدتها في أحد المتاجر العربية وأعجبتها فاشترتها.

وبعد عشر سنوات من العمل في الشركة، ونظير خبرتهما، انتقل محمد وصديقه فهد للعمل في وزارة الصحة، في إدارة النسخ. ولحاجة الإدارة لتدريب موظفيها على استخدام الآلة الكاتبة، قررت ابتعاثهما إلى مصر لتعلم ذلك، وقبل سفرهما، ذهب محمد للصائغ الذي صنع القلادة الأولى، وطلب منه أن يصنع له قلادة أخرى مشابهة لها.

سافر محمد وصديقه إلى القاهرة، واستأجرا شقة بالدور الثالث في عمارة بمنطقة شبرا، وأصبحا كل يوم يذهبان إلى المعهد للتدريب، ويعودان قبيل العصر.

تعرفا على جيرانهما، وأصبحت علاقتهما بهم جيدة، وأصبحوا يتبادلون الزيارات. وفي الدور الأول بتلك العمارة كانت هناك عائلة مصرية من الصعيد تسكن في إحدى الشقق: زوج وزوجة وابنتهما «فاطمة» التي تدرس في الجامعة.

وفي كل صباح يرى محمد فاطمة وهو متجه إلى المعهد، وحيث إن طريق المعهد والجامعة في نفس الاتجاه، أصبحا يمشيان معًا إلى أن يصلا إلى الجامعة ثم يواصل محمد طريقه إلى المعهد بعد أن يلتحق به صديقه فهد، الذي أراد تخلية الجو لهما.

أعقب ذلك زيارات لمحمد وصديقه فهد لشقة جيرانهم، وتطور الأمر وأصبح محمد يخرج مع فاطمة للتنزه. وفي ذات مرة صارح محمد فاطمة بحبه لها، وأبدى رغبته في الزواج منها، هذه المرة رغب أن يكون الزواج رسميًّا، ويبلغ أهله به بعد عودته، رغم رفضهم السابق لزواجه من غير ابنة خاله.

أما فاطمة فتلخبطت مشاعرها، وخافت، وقلقلت، وأصبحت تتحاشى لقاء محمد؛ لأنها من عائلة صعيدية، ولن يقبل أبناء عمومتها بزواجها من محمد حتى لو وافق والداها.

عاش محمد أيامًا عصيبة، ورأى فهد أن يوسِّط صديقته «فاتن» التي تربطها بفاطمة صداقة قوية. واستطاعت فاتن بتوجيهات من فهد إقناع فاطمة بقبول الزواج من محمد، كونها تحبه وهو يحبها.

واستطاعت فاطمة إقناع والديها بالزواج من محمد، على الرغم من رفضهما المبدئي، لأسباب أسرية واجتماعية، لكنها ابنتهما الوحيدة، ولم يستطيعا رفض طلبها، أو الوقوف دون رغبتها.

أقاما حفلة زواج صغيرة، اقتصرا فيها على الجيران والأصدقاء، وأعطى محمد فاطمة القلادة؛ لكي تحتفظ بها لابنتهما.

بعد شهر من زواجهما، عرف جماعة أهل فاطمة بالزواج، وأتوا من الصعيد، ونشب خلاف بينهم وبين أبي فاطمة، وعلى صوت الصياح حضر محمد وصديقه فهد، وكادت تصبح مذبحة لولا تدخل أهل العمارة.

ومع هذه الأحداث انهارت فاطمة بسبب الأذى الذي سيلحق بها وبوالديها، وصارت بين أمرين أحلاهما مر، وتوصلت إلى أن أسلم الحلول طلاقها من محمد، ليس خوفًا على نفسها أو أهلها، لكن خوفًا أن يلحق أذى بالشخص الذي أحبته من كل قلبها.

وفي الليل أتت فاطمة وهي تحمل حقيبة ملابسها، وجلست مع محمد، ويعتصرها الهم والحزن والألم، وتحادثت معه، وطلبت منه أن يطلقها. انهار محمد بعد سماع كلامها، ورفض طلبها بشدة، ثم بكى بكاءً شديدًا، فقامت لتُقبِّل رأسه، لكنه دفعها، فأخذت حقيبتها، وغادرت الشقة، ثم اتصلت بفهد هاتفيًّا؛ لتخبره بما حدث.

أتى فهد ليواسي صديقه، وتحدث إليه كثيرًا، وأقنعه بضرورة طلاقها؛ لكيلا يحدث ما لا تحمد عقباه.

لم يتبق لهما في القاهرة إلا قرابة الشهر، هدأت الأمور قليلًا، وقبل مغادرتهما بيوم، طلب محمد مقابلة فاطمة، فرفضت في البداية، لكن مع إصرار فهد قبلت بأن يكون اللقاء قصيرًا. التقيا في شقة فاتن. عندما أتت فاطمة، تركهما فهد وفاتن، ساد الصمت بينهما ولم يتحدثا بأي كلمة، وبعد مرور قرابة الخمس عشرة دقيقة، قام محمد وقال لها: أنت طالق، وخرج مسرعًا محاولًا إخفاء حسرته. أما فاطمة فدخلت في موجة من البكاء الهستيري، ودخلت عليها فاتن لتهدئتها، أما فهد فذهب مسرعًا خلف صديقه.

غادرا مصر متوجهين إلى الكويت، وكان والدا محمد في استقباله في المطار متشوقين لرؤيته، ورجعا إلى عملهما في وزارة الصحة، وقتئذ تذكر محمد أنه نسى القلادة مع فاطمة، وطلب من فهد التواصل معها؛ لإعادتها.

بعدها اكتشفت فاطمة أنها حامل، وأخبرت أمها بذلك، التي أسرعت بأخبار أبيها، وبعد نقاش بين والدي فاطمة، قررا تزويجها من ابن عمها في أسرع وقت؛ لكي يتم نسب الجنين له، لكن فاطمة رفضت ذلك بشدة.

أسرت فاطمة إلى صديقتها فاتن بحملها، لعل ذلك يكون دافعًا لعودة حبيبها محمد لها، وبدورها أخبرت فهدًا، لكن فهد كان قاسيًا في التعامل مع هذا الموضوع؛ خوفًا على صديقه من أذى جماعة فاطمة، وشكك في صدق حملها، وهددها، وطلب منها عدم التواصل معه أو مع محمد، ونسيانه للأبد، وطلب منها أن تطلب من فاطمة إرجاع القلادة. لذلك، قررت فاطمة على مضض الموافقة على الزواج من ابن عمها؛ حفاظًا على جنينها، ولحبها لمحمد أرادت الاحتفاظ بالقلادة.

عاش محمد حالة نفسية صعبة بعد تجربتَيْ زواج وحب فاشلتين، حتى بدا الحزن والهم على محياه، فلما رأى

والداه ذلك، تواصلا مع صديقه فهد لمعرفة السبب، لكن فهد لم يخبرهما بالأسباب الحقيقة، ولكن أرجع سبب ذلك إلى قلقه من مرضهما. واستغلالًا لذلك طلبا منه مساعدتهما في إقناعه بالزواج من ابنة خاله.

اعتقد فهد أن فكرة زواج محمد من ابنة خاله قد يُنسيه أماندا وفاطمة، فأخذ يحاول إقناعه بذلك بشتى الطرق، وفي النهاية رضخ محمد وقَبِل الزواج من ابنة خاله، على الأقل إرضاءً لوالديه، ولعل ذلك يساعده في تجاوز ما به من هم وحزن.

وبعد تسعة أشهر ولدت فاطمة بنتًا، أسمتها «سارة»، باسم أم محمد، فلم تنسَ فاطمة رغبة محمد في تسمية أول بنت له على اسم أمه، وعاشت سارة مع أمها في القاهرة، منسوبةً لغير أبيها، وكانت تحرص هي الأخرى على إلباس ابنتها قلادة أبيها دائمًا.

وبعد سنة من زواج محمد من ابنة خاله، توفيت والدته، فحزن عليه حزنًا شديدًا، واعتزل الناس، وأضرب عن الطعام، وكاد يهلك، لولا سماعه بخبر حمل زوجته مريم، الذي هون عليه كثيرًا، كون ذلك سيحقق أمنيته بتسمية ابنته باسم أمه، فكان يدعو الله كثيرًا أن تكون بنتًا.

وبعد وفاة أمه بستة أشهر، توفي والده، وحزن حزنًا شديدًا، لكونه الوحيد الذي تبقى له من أهله بعد وفاة أمه. وبعدها بشهر حدث الحدث المنتظر، ولدت مريم بنتًا، وأسماها «سارة»، وفرح محمد بها فرحًا شديدًا، لدرجة أنه أَحب مريم لأجلها، ولم ينجب محمد ومريم سواها لظروفهما الصحية التي تمنع من ذلك.

وتذكر محمد أمر القلادة، فذهب لمحل الصائغ، لكنه وجده قد مات، ووجد ابنه في مكانه، فأراه صورة القلادة وطلب منه صناعة مثلها.

تقاعد محمد بعد أن جمع مالًا يساعده في فتح شركة بمشاركة صديق عمره فهد، وتوسعت الشركة، وأصبحا من الأثرياء.

عندما بلغت سارة الخامسة عشرة من عمرها توفيت أمها، وحزنت عليها حزنًا شديدًا، وحزن عليها محمد أيضًا، ولم يرغب في الزواج بعدها، محبة في ابنته، ولكيلا يأتي من يضايقها، أو يقسو عليها.

وبعد سبع سنين توفي محمد بعد أن أعطى ابنته القلادة وأوصاها بلبسها، وأَوصى صديق عمره فهدًا بابنته سارة. حزنت سارة حزنًا شديدًا، لدرجة اعتزال الناس، وكادت تُفصَل من الجامعة بسبب غيابها الطويل.

بعد فترة تجاوزت سارة هذه الأزمة وعادت للدراسة في الجامعة، وأثناء ذلك تعرفت على صديقها نواف، وتكونت بينهما علاقة حب، واستغل نواف حبها له، فتزوجها طمعًا

في مالـها، ولـم يكـن صـديق أبيـها راضيًا عـن هـذا الـزواج، وحذرها كثيرًا من نواف، لكنـها لم تقبل النصيحة، ظنًّا منـها أن فـهد يكرهـها ولا يحب لـها الخير.

وبعد تخرجـها في الجامعـة آثـرت العمـل في شـركة أبيـها، ومتابعة ماله الذي آل إليـها؛ لأنـها الوريثة الوحيـدة. ولصـغر سنـها وقلـة خبرتـها وطيشـها، أصـبحت مصـدر إزعـاج في الشركة، وتضـايق منـها فـهد كثيـرًا، حتـى إنـه عـرض عليـها البقاء بعيـدًا، على أن تصلـها أرباحـها مـن دون عنـاء، حتـى وصـل الأمـر إلـى عرضـه عليـها شـراء نصيبـها في الشـركة، لكنـها رفضت.

في أمريكا أصبحت سارة الأمريكية مصـممة أزيـاء، ولـها مشاركات عديـدة في فعاليـات الأزيـاء، وتزوجـت مـن شـاب مسلم، ورزقت بولد أسمته والدتـها محمـدًا باسـم زوجـها. وقبـل وفـاة والدتـها بعـدة أشـهر، أخبرتـها بـأمر والـدها، وحقيقة القلادة، التي أذهلتـها كثيرًا، وأعطتـها قسيمة الزواج

من أبيها، وكذلك صورته معها، وطلبت منها الذهاب إلى الكويت والبحث عن أبيها وصديقه فهد.

وبعد وفاة والدتها جلست سارة الأمريكية تفكر فيما قالته لها أمها، وأصبحت في حيرة من أمرها، هل تذهب للبحث عن أبيها الذي لم تره؟ وهل سيفرح بها ويعترف بها؟ أم أنه سوف ينكر أبوته لها لعدم علمه بعدم إجهاض أمها لها؟

وفي مصر أصبحت سارة المصرية أستاذة جامعية، ولديها إخوة، ولم تتزوج بعد، وقبل وفاة والدتها بعدة أشهر، أخبرتها بالحقيقة، التي ذهلت منها سارة، وأعطتها قسيمة الزواج من أبيها، وكذلك صورته معها، وطلبت منها الذهاب إلى الكويت والبحث عن أبيها وصديقه فهد.

وبعد وفاة والدتها جلست سارة المصرية تفكر فيما قالته لها أمها، وأصبحت في حيرة من أمرها، هل تذهب للبحث

عن أبيها الذي لم تره؟ وهل سيفرح بها ويعترف بها؟ أم أنه سينكر أبوته لها لعدم علمه بحمل أمها بها؟

بعد أن أفاقت السارتان الأمريكية والمصرية من صدمتهما بالحقيقة، قررت كل منهما الذهاب والبحث عن أبيهما في الكويت، وكانت رحلة سارة الأمريكية سوف تقف في القاهرة قبل المواصلة للكويت، وفي صالة المغادرة التقت الأختان لأول مرة دون أن تعرف إحداهما الأخرى، وفي الطائرة كان مقعداهما متجاورين، ودار بينهما حوار بسيط.

وبعد وصولهما مطار الكويت ذهبت كل واحدة لفندقها، وفي الصباح ذهبتا إلى شركة أبيهما، والتقتا للمرة الثانية وسط استغراب علا وجهيهما، وعند سؤالهما عن أبيهما، قام موظف الاستقبال بإيصالهما إلى مكتب سارة الكويتية، وهنا كانت المفاجأة.

دخلتا عليها، وبدأت سارة المصرية الكلام، وسألت عن محمد أبيها، فردت عليها سارة الكويتية بأنه مات بعينين تملؤهما الدموع، صُدمت سارة المصرية، وأجهشت بالبكاء وهي تقول: «الله يرحمك يا بابا»، وسط دهشة سارة الكويتية وسارة الأمريكية، واختلطت مشاعر الحزن والاستغراب عند سارة الأمريكية، وأثناء ذلك، سألت سارة الكويتية: كيف أصبح أبوك؟ هو أبي أنا، ثم تدخل سارة الأمريكية وقالت هو أبي أنا أيضًا، فانقلبت مشاعر الحزن إلى مشاعر دهشة واستغراب وغضب، حيث بدأت سارة الكويتية بالصراخ في وجهيهما وإنكار أبوته لهما، وفي هذه الأثناء دخل فهد عليهن حين سمع الصراخ.

بدأ فهد بتهدئتهن، وطلب من سارة الكويتية الهدوء، ثم طلب من سارة الأمريكية الكلام والتحدث، بدأت سارة الأمريكية بسرد قصته كما أخبرتها بها والدتها، وأخرجت قسيمة زواج أبيها من أمها، وصورة تجمعهما، ثم سردت

سارة المصرية قصته كما أخبرتها بها والدتها، وأخرجت قسيمة زواج أبيها من أمها، وصورة تجمعهما، وطلب فهد منهما مشاهدة الأوراق والصور، لكنهما رفضتا خوفًا من أن يتم إتلافها، لكن فهد وعدهما بالمحافظة عليها، وأخبرتاهما بأن لديهما نفس القلادة التي تلبسها سارة الكويتية.

ما أن رأى فهد الصور حتى امتلأت عيناه بالدموع، وكأن الزمن رجع به، وتذكر صديق عمره محمدًا، وتذكر تلك الأيام بحلوها ومرها، ولا حاجة لرؤية الأوراق التي معهما؛ لأنه كان شاهدًا على تلك الوقائع، فالتفت إلى سارة الكويتية، وأكد لها أن أوراقهما سليمة وكذلك الصور، وبدأ يسترجع الذكريات، ويسرد لهن الأحداث بشيء من الفرح والحزن، وكأنه يشاهدها أمام عينيه.

بدأت سارة الكويتية بتكذيبهم كلهم، واتهمت فهدًا بتدبير هذه المؤامرة؛ لحرمانها من إرث أبيها، ودخلت في حالة هيستيرية من الصراخ، حتى إنه أُغمي عليها، ونُقلت

إلى المستشفى، وسط دهشة السارتين الأخريين، اللتين وقعتا في حيرة من أمرهما، هل تحزنان على أختهما التي نُقلت للمستشفى؟! أو تنزعجان من ردة فعلها القوية تجاه حقيقة أخوتهما لها؟!

خلا الجو لفهد مع السارتين الأمريكية والمصرية، ورأى في ذلك فرصة للتخلص من سارة الكويتية أو على الأقل الضغط عليها لبيع نصيبها في الشركة له. ذهب بهما لزيارة قبر أبيهما. وبكتا عنده طويلًا. بعدها اجتمع معهما وحاول إقناعهما برفع قضية على أختهما في المحكمة، وإثبات نسبهما لوالدهما، بالأوراق التي معهما، وبشهادته، وتحليل «DNA».

بعد خروج سارة الكويتية من المستشفى، ذهب إليها فهد ليتفاهم معها حول موضوع أختيها، وحاول إقناعها بالاعتراف بهما، ومحاولة تسوية الموضوع بشكل ودي ودون فضائح، ودون اللجوء للمحاكم، لكن سارة الكويتية

انفعلت مرة أخرى، وبدأت بالصراخ، وقامت تحاجه بما قاله بأن أم سارة الأمريكية أخبرته بإجهاض جنينها، وأنه لم يصدق حمل أم سارة المصرية، وأنهما كاذبتان ولا تستطيعان إثبات ذلك، لكن فهد صدم سارة الكويتية وأصابها بالذهول حين أخبرها بأن المحكمة قد تلجأ لاختبار «DNA»، لإثبات نسبهما.

بعد خروج فهد من منزلها، أصبحت سارة الكويتية مصدومة، مذهولة، تدور بها الدنيا، وذهبت لصديقة عمرها «دانة»، وأخبرتها بالقصة كلها، فما كان منها إلا أن هدأتها، وأخبرتها بصعوبة موقفها في القضية، خاصة إذا لجأت أختاها للمحكمة، وطلبت دانة من سارة الكويتية أن تتركها تتدخل في الأمر بشرط أن تسمع لكلامها.

ذهبت دانة أولًا لفهد وسمعت منه قصة محمد مع والدتَي سارة الأمريكية وسارة المصرية بالتفصيل. وطلبت منه مكان إقامة السارتين الأمريكية والمصرية لتذهب إليهما

وتتفاهم معهما، بشرط ذهابها وحدها. وحين التقت دانة بهما بدأت بالكلام مُحاولة حل الموضوع والوصول لتسوية ترضي كافة الأطراف، بحيث يتم دفع مبلغ معين لكل واحدة منهما وإقفال الموضوع والرجوع إلى بلديهما، إلا أنهما رفضتا هذا العرض، كونهما صاحبتي حق مشروع، وخاصة بعد ردة فعل أختهما تجاه الموضوع. وحاولت دانة إقناعهما، لكنهما رفضتا، وقالتا إنهما ستتوجهان للمحكمة. خرجت دانة بعد أن طلبت منهما التريث قبل اللجوء للمحكمة، ووعدتاها بذلك.

لما علم فهد بذلك، أسرع إليهما وطلب منهما الذهاب للمحكمة؛ لأن لهما حقًّا في تركة أبيهما، وليس لسارة الكويتية الحق في التفرد بها، ووعدهما بالوقوف معهما، والشهادة في المحكمة بما يعرفه عن القضية، الذي يصب في مصلحتهما.

رجعت دانة لسارة الكويتية وأخبرتها بما حصل مع أختيها، فغضبت من ردة فعلهما، لكن دانة هدأتها، وطلبت

منها أن تسمعها وتتركها تدير الموضوع بطريقتها، واقترحت عليها لقاء أختيها بمفردهما وبوجودها. رفضت سارة الكويتية الاقتراح في البداية، لكن مع إصرار دانة رضخت وقبلت، وطلبت منها تركها ترتب الأمور بطريقتها.

رجعت دانة لسارة الأمريكية وسارة المصرية، حاملةً مقترح لقاء أختيهما، لكنهما رفضتا المقترح في البداية، وأخبرتاها باتفاقهما مع فهد على اللجوء للمحكمة لحل القضية. وهنا تدخلت دانة وأخبرتهما بخلاف فهد وسارة الكويتية، وأنه يسعى للإضرار بها، وطلبت منهما الموافقة على اللقاء من دون إخبار فهد كآخر محاولة، وبعدها لهما الحرية في فعل ما تشاءان، فوافقتا بهذه الشروط.

اجتمعت الأخوات الثلاث في منزل دانة، ساد الهدوء والحنَق المكان، وتبادلت الأخوات الثلاث النظرات، وكانت سارة الأمريكية أكثرهن هدوءًا، وكانت دانة على معرفة تامة بسارة الكويتية وعائلتها، وعن قصة والدهن مع

والدتَي سارة الأمريكية وسارة المصرية، كما رواها لها فهد في آخر لقاء، واستفادت من مهاراتها كراوية وكاتبة متميزة، وقبل البداية طلبت دانة منهن عدم مقاطعتها حتى تنهي كلامها، وقامت بعرض قصة والدهن عبر عرض تقديمي بواسطة «البروچكتر».

ساد الهدوء المكان، واستطاعت دانة ملامسة مشاعرهن الخفية، وامتلأت أعينهن بالدموع، وحاولت كل واحدة منهن إخفاء ذلك، وتلخبطت مشاعر دانة بين التأثر بهذه الأجواء، وبين فرحها بما توهمت من تحقيقه. وبعد انتهاء العرض، طلبت دانة منهن الحديث والنقاش؛ للوصول إلى حل، لكن ما أن بدأت سارة المصرية حتى قاطعتها سارة الكويتية، واشتد النقاش وعلت الأصوات، وقامت سارة الأمريكية هامَّة بالمغادرة اعتراضًا منها على ما حدث دون النطق بأي كلمة، وتبعتها سارة المصرية.

أُصيبت دانة بخيبة أمل لما آل إليه الأمر، وبدأت بلوم

سارة الكويتية على حماقتها مع أختيها، وبينت لها أنهما تستطيعان مقاضاتها، وأخذ حقهما منها، وبادلتها سارة الكويتية التوبيخ، وتمنت أنها لم تسمع كلامها، وخرجت مسرعةً إلى بيتها.

سارة الأمريكية في غرفتها، تفكر بعد مرور هذا الوقت، ولم تصل إلى حل القضية بشكل ودي، وأختها الكويتية رافضة الاعتراف بها، وحتى لو اعترفت بها، فلا بد من تغيير اسمها في حال تمسك أختيها باسميهما، بل لا بد من تغيير اسمها بالكامل، لكي تُنسب لأبيها الحقيقي، وسوف تحصل على الجنسية الكويتية، وفي المقابل سوف يتسبب ذلك في لخبطة حياتها، على جميع الأصعدة، فهي تعيش حياة مستقرة مع زوجها وابنها، ولديها عملها الحر الذي تحبه، وليست بحاجة للمال، ولا للجنسية الكويتية، وأبوها قد مات ولم تره، وما كانت لتأتي للكويت إلا لظنها أن أباها على قيد الحياة.

وفي الناحية الأخرى، سارة المصرية في غرفتها، تفكر في نفس أفكار أختها الأمريكية، لكن الأمور عند سارة المصرية قد تكون أهون؛ لأن الجنسية الكويتية قد تكون مغرية وأفضل بالنسبة لها، وأيضًا نصيبها من إرث أبيها قد يكون مجزيًا، ولا بد من تغيير اسمها في حال تمسك أختيها باسميهما، بل لا بد من تغيير اسمها بالكامل، لكي تُنسب لأبيها الحقيقي، لكنها فكرت في الأمر من ناحية أخرى، فهي في الأساس تعيش عيشة كريمة، مع عائلة تحبهم ويحبونها، إضافة إلى وظيفتها في الجامعة التي كافحت من أجل الوصول إليها، وهي كذلك أتت للكويت للبحث عن أبيها، أما وقد مات فلا معنى لبقائها هناك، في ظل عدم اعتراف أختها الكويتية بها ولا بأختها الأمريكية، وأن طريق المحاكم طويل جدًّا.

خرجتا لبهو الفندق والتقتا هناك، ودار بينهما حديث حول ما طرأ عليهما من أفكار، وتوصلتا إلى حرق ما

معـهما مـن أوراق وصـور، والعـودة إلـى بلديـهما، والعـودة إلى حياتـهما التي اعتادتا عليـها، ونسيان هـذا الأمـر تمامًا، وعدم إخبار أحد به حتى أقـرب النـاس لـهما، واتفقتا على استمرار علاقتـهما كأختين، وأن تتبادلا الزيارات.

رجعـت كـل منـهما إلـى غرفتـها، ونامتـا نومـة هنيئـة، لـم تناماها منـذ وصـلتا للكويـت، وفي الصـباح التقتـا في المطعـم للإفطار، وبعدها حجزتا للسـفر إلـى القـاهرة، لقضـاء بعـض الأيام معًا، ولكي تتعـرف سـارة الأمريكيـة علـى عائلـة سـارة المصرية، وبعدها تغادر إلى أمريكا.

لمـا حـان السـفر، ذهبتـا لزيـارة قـبر أبيـهما، ولمـا وصـلتا أجـهشتا بالبكاء وكأن لسان حال كلٍّ منـهما يقول «كان ودي أشوفك»، وتركتا القلادتين عند قبره، ثم اتجـهتا إلى المطار، وفي صالة المغادرة، وعند بوابة الرحلة، وقبل المغادرة بعشر دقائق، اتصلت سارة المصـرية بفـهد وأخبرتـه بمغادرتـهما، وأخبرته بقرارهما بعدم المضي في المطالبـة بإثبـات نسبـهما

لوالدهما الحقيقي، واتصلت بدانة وأخبرتها بما أخبرت به فهدًا.

وفي القاهرة قضت سارة الأمريكية عدة أيام، وتعرفت على عائلة أختها المصرية، دون البوح بذلك، ولما حان الرحيل، ودعت سارة المصرية أختها الأمريكية في المطار بالدموع على وعد باستمرار التواصل والزيارات بينهما.

محمد بن الحميدي السبيعي

- باحث دكتوراة في الصحافة والإعلام الجديد .
- مدير مشروعات معتمد .
- كاتب .
- صَدرت له روايتان:
  « مـات بغـيرهِ » .
  «كدت تقتلني» .
- نُشِر له عدة مقالات بعدد من الصحف والمجلات .

@msubaie 1